

متلازمة الدين والدولة والدستور لدى زعماء الإصلاح في العصر الحديث

اعداد

م.د. فلاح اسماعيل حاجم

كلية القانون/جامعة القادسية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة والتدقيق والتحليل المقارن للإرث الفكري لرواد حركة الإصلاح الذين حاولوا، كل من موقعه، معالجة الأمراض المستعصية التي أصيبت بها الدولة العربية – الإسلامية. ويتناول البحث كذلك وجهات نظر وبرامج أشهر رواد حركة الإصلاح وهم محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي، مع تركيز مستفيض على المكانة التي تحتلها الدولة والحق (القانون) وخصوصا الدستور في الموروث الفكري لعمالقة الإصلاح المذكورين.

Abstract

The main objective of this research is to audit the intellectual legacy of the reform movement pioneers who have tried, all of the location, address incurable diseases, which was hit the Arab - Islamic state. For the methodology of this study, a comparative analysis approach will be adopted in examining the views and programs of the most prominent

pioneers of the reform movement (e.g., Jamal ad-Din Al- Afghani, Muhammad 'Abdu, 'Abdul-Rahman al-Kawakibi). Further, such assessment will focus on the place occupied by state and the right (law), as well as in particular the Constitution at the intellectual heritage of the reformers above.

المقدمة

أثارت مسألة الدولة وتوأمها الحق (القانون) وما زالت تثير جدلا كبيرا ليس فقط في أوساط الفقهاء والمنظرين والسياسيين ورجال الدولة، بل ولدى قطاعات واسعة من المواطنين. وتكتسب هذه المسألة أهمية استثنائية ليس من الناحية النظرية فحسب، بل ومن الناحية التطبيقية أيضا، حيث العولمة وثورة الاتصالات تفرض واقعا جديدا يجعل من اللازم البحث عن السبل الكفيلة بحل المعضلات التي تواجه المنظومة الفكرية – السياسية لمنطقتنا العربية الإسلامية، الأمر الذي يحتم العودة إلى التراث والتنقيب عن ما تركه رواد الفكر العربي الإسلامي، وخصوصا في مجال الإصلاح.

من هنا يبدو ضرورياً تبيان وجهات نظر بعض زعماء حركة الإصلاح، الذين أثارت نتائجهم ووجهات نظرهم الفكرية جدلا واسعا يؤشر، بطبيعة الحال، إلى حالة صحية نحن أحوج ما نكون إليها في الوقت الراهن، حيث تقف شعوبنا أمام منعطف خطير جراء الهجمة الظلامية المتمثلة في سطوة القوى التكفيرية، التي يقف في مقدمة اهدافها الغاء الآخر وقمع أي بادرة مضينة في مجال البحث العقلي. ان البحث في نتائج رواد حركة الإصلاح لا شك يشكل مصدرا مهما لإصلاح المنظومة الفكرية والثقافية لبلداننا العربية، التي لا اعتقد أن اثنين يختلفان حول المأزق الذي وصلت إليه (المنظومة) والذي يكاد يهدد وجود الدول التي قدر لها ان تكون الوريث الشرعي لواحدة من أكبر الثقافات التي عرفها التاريخ البشري، الا وهي الثقافة العربية-الإسلامية. تلك الثقافة التي شكلت الداعم الايديولوجي لما عرف في التاريخ بدولة الخلافة. وربما كان إصلاح الحق (القانون) احد الأهداف التي سعى زعماء الإصلاح تحقيقها، إضافة إلى هدف إحلال العدل واقامة دولة العدالة الاجتماعية، كما اريد لها في تعاليم ونواميس (شرائع) الإسلام الأولي.

لقد كان القانون الأساسي (الدستور) واحدا من المحاور التي توقف عندها رواد حركة الإصلاح، سواءً خلال مناقشتهم للحركة الدستورية التي شهدتها الدولة العثمانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أو ما تضمنته نتائجهم حول مفاهيم الدستور الأساسية، مثل مفهوم الحرية والعدالة.. وغيرها.